اللغة العربية والتحديات المعاصرة
العولمة أنموذجاً

أ.د. خديجة زبار الحمداني
جامعة بغداد- كلية التربية للبنات
أ.م.د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم
كلية الإمام الأعظم الجامعة

الملخص

نظرا لأهمية اللغة في حياة الأمم والشعوب والأفراد، حرصت القوى الكبرى التي تبنت مشروع العولمة منذ زمن بعيد على أن تجعل للغاتها السبق والتميز على غيرها من اللغات، فاللغة تقوم بدور جد خطير في قضية العولمة؛ لأنّها الأداة التي يتحقق بها الامتزاج المتنوع الذي تهدف إليه العولمة.

فالتحدي الذي يواجه اللغة العربية في هذا العصر مرده إلى الشعور المبالغ فيه بأهمية اللغة الأجنبية الناتج غالباً عن الانبهار بكل ما هو أجنبي، والظن الزائف بأنّ التقدم لايأتي إلّا من خلال إتقان هذه اللغة الأجنبية للجميع، فالولع باللفظ الأجنبي يؤدي بكثير من الناس إلى ترك اللفظ العربي الميسر إلى اللفظ الغريب.

ويهدف البحث إلى الكشف عن أبرز الآثار التي تركتها العولمة على اللغة العربية في هذا العصر، وذلك من خلال تحليل مظاهر وأدوات العولمة اللغوية.

Abstract

Due to the importance of language in the nations and peoples and individuals of life, keen powers that have adopted the project of globalization for a long time to make the languages precession and excellence on other languages, language is a very serious role in the issue of globalization; because it is the tool that is achieved by mixing diverse, which aims to globalization .

The challenge facing the Arabic language in this era due to the feeling exaggerated the importance of foreign language due mostly to a fascination with all that is foreign, and false to think that progress does not come only through mastery of these foreign to all language, Valola foreign verbally much people can leave the Arab word facilitator to the word strange.

The research aims to reveal the most prominent effects of globalization on the left by the Arabic language in this day and age, and through the manifestation of tools and linguistic analysis of globalization.

مُقَدِّمَة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشرف الصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين، سيدنا ومولانا محمد المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.أمّا بعد:

فقد مرت الفصحى عبر تأريخها الطويل بعدة مراحل مابين قوة وضعف وتأثير وتأثر، فهي تقوى بقوة أهلها، وعنايتهم بها، وحرصهم عليها، وتضعف بضعف أهلها وتقصيرهم وإهمالهم لها.

وقد تبوأت اللغة العربية الفصحى مكانة دينية راسخة، فهي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ولايستغني عنها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، ولقد شاركت هذه اللغة في إثراء الحضارة الإسلامية، واحتلت مكانة تاريخية بارزة شكلت لنفسها بها موقعاً حضارياً عالمياً مرموقاً مستمداً من عالمية الإسلام الذي يدين به أكثر من مليار مسلم في أنحاء العالم.

واللغة العربية ذات تأثير إيجابي في تشكيل شخصية ابنائها وتكوين خلفيتهم الثقافية، ومتى تسنى لهم الإلمام بهذه اللغة أمكنهم أن ينهلوا من ينابيع المعرفة وبحور الثقافة سواء أكان ذلك من تراث الأجيال أو من نتاج المعاصرين.

لكن هذه اللغة الجميلة لم تبقَ صافية سليمة، بل وجد ماياقضها، ويزاحمها ويعيش على حسابها سواء على الألسنة أو الأقلام، فأصبح ذلك خطراً جلياً، وتحدياً واضحاً يحدق بالفصحى، ويهدد كيانها، ويكاد أن يطغى عليها في العصر الحاضر، متخذاً من المجتمع العربي مجالاً خصباً لانتشاره من خلال الأسرة ووسائل الإعلام وحتى مؤسسات التعليم، ذلكم هو تحدي "العولمة" ذات الطابع الفوضوي.

إذ تعد العولمة من أكثر الظواهر المعاصرة إثارة للجدل سواء على مستوى الدوائر العلمية أو على مستوى المحافل السياسية والاقتصادية وغيرهما.

وترجع أهمية هذه الظاهرة إلى تباين أبعادها، وخطر آثارها إذ لم تقتصر نتائجها على مجرد التأثير على واقع العلاقات السياسية والاقتصادية فحسب، وإنّما جاوزت ذلك لتشمل التأثير على الأوضاع الداخلية في معظم دول العالم، تاركة وراءها آثاراً واضحة على مختلف جوانب الحياة.

ونظرا لأهمية اللغة في حياة الأمم والشعوب والأفراد، حرصت القوى الكبرى التي تبنت مشروع العولمة منذ زمن بعيد على أن تجعل للغاتها السبق والتميز على غيرها من اللغات، فاللغة تقوم بدور جد خطير في قضية العولمة؛ لأنّها الأداة التي يتحقق بها الامتزاج المتنوع الذي تهدف إليه العولمة.

فالتحدي الذي يواجه اللغة العربية في هذا العصر مرده إلى الشعور المبالغ فيه بأهمية اللغة الأجنبية الناتج غالباً عن الانبهار بكل ما هو أجنبي، والظن الزائف بأنّ التقدم لايأتي إلّا من خلال إتقان هذه اللغة الأجنبية للجميع، فالولع باللفظ الأجنبي يؤدي بكثير من الناس إلى ترك اللفظ العربي الميسر إلى اللفظ الغريب.

ويهدف البحث إلى الكشف عن أبرز الآثار التي تركتها العولمة على اللغة العربية في هذا العصر، وذلك من خلال تحليل مظاهر وأدوات العولمة اللغوية، ولأجل الوصول إلى هذا الهدف قسم البحث على ثلاثة مباحث رئيسة، هي:

المبحث الأول: وقد جاء بعنوان:((مكانة اللغة العربية وأهميتها))، وقد تناولنا في هذا المبحث بيان مكانة اللغة العربية، وأبرز سماتها، وعالمية اللغة العربية. والمبحث الثاني: وقد جاء بعنوان:((العولمة))، مفاهيم ودلالات، وقد تضمن تعريف العولمة، ونشأتها، وأنواعها. والمبحث الثالث: وقد جاء بعنوان((اللغة العربية والعولمة))آثار ومتطلبات، وقد تضمن الإشارة إلى الآثار إلى تركتها العولمة على اللغة العربية على المستويين الرسمي والشعبي، مع بيان متطلبات مواجهة هذه الآثار. وختاماً: نرجو أن تكون هذه الدراسة قد أعطت الموضوع حقّه، وأن يفيد منه الباحثون مثلما أفاد البحث من غيره.

المبحث الأول

مكانة اللغة العربية وأهميتها

أولاً: مكانة اللغة العربية:

جاءت الشريعة الإسلامية رحمة للبشر عامة شاملة، لم تخص بنور هدايتها أمة دون أخرى، ولا دعت شعباً دون آخر، ولا كانت لإقليم دون غيره، فليست مقيدة في موطن، ولا محصورة في بلد، وإنَّما وطنها الكرة الأرضية بأسرها، وهذا ما يفيده قوله الله لنبيه :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1] .

والواقع أنَّ هذا العالم الواسع مشتمل على أمم كثيرة، ولغات مختلفة، وقبائل متعددة، وأقاليم متباينة، وبلدان متسعة، وأرجاء شاسعة، ولا بُدَّ لهؤلاء من لغة تجمع هذا المتفرق، وتقرب هذا المتباعد، وتسهل التفاهم مع جماعات يدينون بدين واحد، ويؤمنون بعقيدة واحدة، ويصدقون بكتاب واحد، ويتبعون رسولاً واحداً؛ لأنَّ معرفة لغات المسلمين كافة على شخص واحد ليست بالأمر الهين أو الشيء السهل، بل تكاد تكون غير مقدور عليها، نظراً لعمر الإنسان القصير، إذ إنَّه لايفي بتعلم تلك اللغات كلها تعلم إتقان، وإحاطة، وإجادة.

فاختار الشارع لهم لغة واحدة يتعارفون بها ويتفاهمون، هي لغة عاصمة الأمة الإسلامية وهي اللغة العربية، اختارها لِمَا تشتمل عليه من البلاغة والفصاحة اللتينِ لا توجدانِ في غيرها من اللغات[2].

واللغة العربية لغة تتمتع بمكانة رفيعة بين اللغات الحية في العصر الحاضر، كما كانت قديماً تحتل مكانة الصدارة بين اللغات المشهورة، ينظر إليها العربي عامة والمسلم خاصة بشيء من التقديس والاحترام، وينظر إليها الغربي المنصف بشيء من الإعجاب والإكبار[3]، وذلك للأسباب الآتية:

١. اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم التي يتعبد بها المسلمون منذ أربعة عشر قرناً، وقد دون بها المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية وهو الحديث الشريف، وبالتالي فإنَّ كل مسلم بحاجة ماسة إلى تعلم هذه اللغة وفهمها، لمعرفة ما ورد في كتاب الله تعالى، وسُنَّة نبيه صلى الله عليه وسلم.

واللغة الفصحى هي لغة أمة عظيمة العدد، متعددة الأوطان، منتشرة على مساحة كبيرة من رقعة العالم، فهي لغة الإسلام، والدين الحنيف الذي يدين به مئات الملايين من البشر في مختلف بقاع العالم وبه تقام شعائر الإسلام في كل بلد، فالأذان يرتفع خمس مرات من المآذن في كل مدينة أو قرية في كل وطن به عدد من المسلمين، والقرآن الكريم يرتل كل يوم بأفواه المقرئين، وتنقله الإذاعة المرئية والمسموعة إلى المسلمين في كل بلد، وفي كل بيت فيه مسلم. ومَن لايجيد قراءة القرآن الكريم باللغة

العربية فهو يحفظ على الأقل سورة الفاتحة أم الكتاب وسوراً أخرى من قصار السور في القرآن الكريم، يقيم بها صلاته، ويؤدي بها مافرض عليه من مشاعر ومناسك، ولذلك فإنَّ تعلمها، وإجادة النطق بها، وإحسان ترتيل القرآن بها أمر يحتمه الدين قبل أن يكون واجباً وطنياً[٤].

٢. اللغة العربية الفصحى لغة عريقة قديمة، وصلت إلينا عبر مسيرة تاريخية طويلة، مرت خلالها بالكثير من الأحداث المختلفة، وواكبت الكثير من اللغات واللهجات التي كانت موجودة قبلها، أو متزامنة معها،أو حديثة جاءت بعدها، واستطاعت

اللغة العربية الفصحى أن تأخذ طابعها الفريد وشكلها المميز، ومكانتها التاريخية الخاصة بها.

لقد استطاعت هذه اللغة أن تتغلب على الظروف والمحن التي اعترضتْ طريقها منذ أمد بعيد، وهي الآن تؤكد عزيمتها القوية على مجابهة الظروف والتحديات المعاصرة؛ لأنَّها قامت على أساس تاريخي متين، مكّنها من حمل آخر الكتب السماوية المنزلة إلى الثقلين (الإنس والجن)، ألآ وهو القرآن الكريم، الذي يعد أول أسرار بقاء الفصحى على صفحة التاريخ؛ لأنَّ الله تكفّل بحفظها ما دامت لغة كتابه قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[٥] .

٣. اللغة العربية لغة حضارية متميزة استطاعت أن تسطر خلال مسيرتها العديد من الإنجازات الحضارية، وخير شاهد على ذلك الحضارة العربية الإسلامية[٦]، فلم يمضِ قرن من الزمان على تأسيس الدولة الإسلامية، حتى أصبحت اللغة العربية الفصحى لغة العلم والفكر، وانتقلت من مرحلة الترجمة، والنقل والتعريب إلى مرحلة التأليف والإبداع في جميع مجالات الفكر والمعرفة، فهي لغة الأدب والفقه إلى جانب لغة الفلسفة وعلم الكلام، وعلوم الأوائل من طب وهندسة وفلك ورياضيات وكيمياء، وتقف مؤلفات الكندي وابن سينا والبيروني والفارابي وابن رشد وابن زهر، وغيرهم من أعلام التراث العربي الإسلامي، شاهد على قدرة العربية على التعبير عن حصيلة ما وصلت إليه المعرفة الإنسانية، ومن ثم الانطلاق إلى الإبداع والتأليف، بل إلى إنتاج العلم، والكشف عن مناهجه المختلفة[٧] .

٤. اللغة العالمية هي التي تتجاوز الحدود الإقليمية، وتتعدى نطاق الاهتمام إلى كثير من دول العالم، وهذا شأن اللغة العربية الفصحى التي لم تنطوِ على ذاتها، أو تتقوقع على نفسها في إقليم واحد، أو منطقة واحدة [٨].

ثانياً: سمات اللغة العربية:

تعد اللغة العربية أهم مقومات الثقافة العربية الإسلامية، وهي أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بعقيدة الأمة، وهويتها، وشخصيتها، لذلك صمدت أكثر من سبعة عشر قرناً سجلاً أميناً لحضارة أمتها، وازدهارها، وشاهداً على إبداع أبنائها، وهم يقودون ركب الحضارة التي سادت الأرض حوالي تسعة قرون[٩].

لذلك اتسمت بسمات متعددة في حروفها، ومفرداتها، وإعرابها، ودقة تعبيرها، وإيجازها، وهذه السمات جعلت أرنست رينان يقول فيها:((من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى، عند أمّة من الرُّحّل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ورقة معانيها، وحسن نظم مبانيها))[١٠].

أمّا الأمريكي (وليم ورل) فيقول:((إنَّ اللغة العربية من اللين، والمرونة، ما يمكنها من التكيف وفق مقتضيات هذا العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أية لغة أخرى، من اللغات التي احتكت بها، وستحافظ على كيانها في المستقبل، كما حافظت عليه في الماضي))[١١].

ويرى المستشرق الإيطالي (جويدي):((إنَّ اللغة العربية الشريفة آية للتعبير عن الأفكار، فَحُروفها تميزت بانفرادها بحروف لا توجد في اللغات الأخرى، كالضاد والظاء والعين والغين والحاء والطاء والقاف، وبثبات الحروف العربية الأصيلة، وبحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين، وبالعلاقة بين الحرف والمعنى الذي يشير إليه، أمَّا مفرداتها فتميزت بالمعنى، والاتساع، والتكاثر، والتولد، وبمنطقيتها، ودقة تعبيرها، من حيث الدقة في الدلالة والإيجاز، ودقة التعبير عن المعاني))[١٢]، لذلك قال الإيطاليون:((إنَّ لغة العرب تميزت بجمالها، وموسيقاها، والتفاضل بين اللغات يكون في كثرة إنتاجها الأدبي والفكري لا في عدد ألفاظها، والعالم الألماني (فرينباغ) يشير إلى غنى اللغة العربية في قوله:((ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب، بل الذين نبغوا في التأليف بها لا يمكن حصرهم، وإنَّ اختلافنا عنهم في الزمان، والسجايا، والأخلاق، أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية، وبين ما ألّفوه حجاباً لا نتبين ما وراءه إلَّا بصعوبة))[١٣].

يظهر لنا مِمّا تقدم ذكره تميز اللغة العربية عن اللغات الأخرى، وهذا التميز يكمن في قدرتها الفائقة على الاشتقاق، وتوليد المعاني، والألفاظ، وقدرتها على التعريب، واحتواء الألفاظ من اللغات الأخرى، إلى جانب غزارة صيغها وكثرة أوزانها، وهذه السعة في المفردات والتركيب، أكسبتها السعة والقدرة على التعبير بدقة ووضوح.

ثالثاً : عالمية اللغة العربية :

تحتل اللغة العربية اليوم الموقع الثالث في لغات العالم، من حيث عدد الدول التي تقرها لغة رسمية، والسادس من حيث عدد المتكلمين بها، والثامن من حيث متغير الدخل القومي، في العامل الاقتصادي، وهي متأرجحة من حيث المنزلة في العوامل الأربعة الأخرى:(الثقافي، اللساني، الاقتصادي، العسكري)،ففي جانب النشر الإجمالي من العامل الثقافي، تحتل عالمياً الرتبة٢٢، و٤٢في النشر العلمي خاصة، وهي إحدى اللغات الست الرسمية في أكبر محفل دولي((منظمة الأمم المتحدة))،وتهيمن على جزء من الإعلام العربي، ولها حضور في النظام التعليمي، وحضور أقل في النظام الإداري والتنظيمي، وبذلك فهي إحدى اللغات الإحدى عشرة الأكثر انتشاراً في العالم(حسب

ترتيب المتكلمين بها: الصينية، الانجليزية، الإسبانية، العربية، الهندية، الروسية، البرتغالية، البنغالية، الألمانية، اليابانية، الفرنسية)،كما أنّها من الثماني، من بين هذه اللغات الإحدى عشرة التي تكاد تقتسم المعمورة فيما بينها، وتحتفظ كل منها لنفسها بقاعدة جغرافية واسعة: (الماندرين في آسيا الوسطى، الإسبانية والبرتغالية في أمريكا الجنوبية، الانجليزية في أمريكا الشمالية، العربية في شمال إفريقيا والشرق الأدنى، الهندية والبنغالية في أغلب القارة الهندية، الروسية في أوربا الشرقية)،كما أنَّها من بين اللغات الست التي يعرف بها الناطقون بها تزايداً ديموغرافياً أكثر من غيرها، وهي حسب الترتيب:(الإسبانية، والبرتغالية، والعربية، والهندية، والسواحلية، والماليزية).

ومِمّا يجدر ذكره أنَّ الحروف العربية تكتب بها كل من اللغات التركية، والفارسية، والماليزية، والأندونسية ،وأجزاء كثيرة من الحبشة وجنوب إفريقيا وبلاد الأندلس، والهند والأفغان وبلاد آسيا الوسطى والبلقان[١٤]، وهذا من أكبر الأدلة على عالمية هذه اللغة وبقائها حية نابضة.

وقد أصبحت اللغة العربية، اللغة العالمية الأولى في مختلف العلوم والفنون، في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، منذ القرن الثالث الهجري، وإنَّ عالميتها ظهرت واضحة عندما كانت البعثات العلمية في مختلف الأقطار الأوربية تؤم مراكز الإشعاع الثقافي في قرطبة، وإشبيلية، وغرناطة، وفارس، وبجاية، وتلمسان، والقيروان، وغيرها من مراكز العلم للدراسة في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية؛ لغة التدريس والبحث، ولغة المصادر العلمية .

لقد بلغت العربية أوج ازدهارها وانتشارها في القرن الرابع الهجري مِمّا حدا بفيكتور بيرار إلى وصفها بأنَّها أغنى وأبسط وأقوى وأرق وأمتن وأكثر اللهجات الإنسانية مرونة وروعة، فهي كنز يزخر بالمفاتن ويفيض بسحر الخيال وعجيب المجاز

رقيق الحاشية مهذب الجوانب رائع التصوير.

ولو نظرنا إلى مسار عالميتها في قارات العالم القديم، في أوربا، وروسيا، وإفريقيا، نرى أنَّها دخلت إلى أوربا مـــ ـــن خلال جسور

الاتصال، كان أهمها إسبانيا (الأندلس)، وصقلية. ونشأت مراكز مختصة لدراسة اللغة العربية وتعليمها، في مراكز علمية في باريس وأكسفورد، وروما، وقد تركت آثارها الواضحة في مختلف الجوانب اللغوية والحضارية في العالم، حتى العصر الحاضر، فكثير من المصطلحات وجدت طريقها إلى اللغة الانكليزية، وإنّ دخول الأرقام العربية المغربية إلى أوروبا، يعد إسهاماً علمياً أصيلاً في النهضة الأوربية، جاء من خصائصها الذاتية، ومن ترابطها الأبدي بالقرآن الكريم، وحملها الدعوة الإسلامية إلى شعوب العالم كافة، دون تمييز في الجنس أو اللون أو اللغة[١٥].

المبحث الثاني

العولمة((مفاهيم ودلالات))

المطلب الأول: مفهوم العولمة:

أ- المعنى اللغوي للعولمة:

تشير الدراسات والبحوث إلى أنَّ مصطلح العولمة بمفهومة المتداول اليوم، لم يكن له وجود يذكر قبل منتصف عقد الثمانينيات من القرن الماضي، وأنَّ قاموس أكسفورد للكلمات الإنكليزية الجديدة، أشار ولأول مرة لمفهوم العولمة سنة (١٩٩١م)،واصفاً إيَّاه بأنَّه من الكلمات الجديدة التي برزت في خلال تسعينيات القرن الماضي(١٦).

ويؤكد هذا الرأي ما ذهبت إليه "سيلفيا اوستي" من خلال عرضها لكتاب "روبرت جيلين" المعنون "تحديات الرأسمالية العالمية" إلى أنَّ كلمة "عولمة" ظهرت لأول مرة في خلال النصف الثاني من الثمانينيات، والآن أصبحت هي الكلمة المحورية في لغة العلاقات الدولية(١٧).

وإذا تتبعنا المصطلح في اللغة الإنكليزية نجد أنَّ العولمة كلفظة تعود في جذورها إلى الكلمة الإنكليزية (Global)،التي تعني: عالمي، أو دولي أو كروي. وترتبط أحياناً بالقرية، ويصبح معنى المصطلح "القرية العالمية" "Village Global"،أي: العالم عبارة عن قرية كونية واحدة.

أمَّا المصطلح الانكليزي: "Global Zation"، فترجم إلى الكوكبة الكونية أو العولمة، ويتصل بها فعل "عَوْلَمْ" على صيغة "فَوْعَلْ" وكانت الغلبة لكلمة العولمة لشيوع استعمالها(١٨).

وأمَّا دلالة مصطلح العولمة في اللغة العربية، فهو مصدر مشتق من الفعل الرباعي المجرد "عَوْلَم – يُعَولِمُ"، الذي يقابله في الميزان الصرفي الوزن القياسي "فَعْلَل"، مثل: بَعْثَر، ودَحْرَجَ، وزَلْزَلَ، التي مصادرها: بَعْثَرَةَ، ودَحْرَجة، وزَلْزَلة(١٩)، وهي:((تعني جعل الشيء على مستوى عالمي، أي: نقله من المحدود إلى اللامحدود الذي ينأى عن كُل مراقبة))(٢٠).

ب- المعنى الاصطلاحي للعولمة:

إنَّ صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة شاقة نظراً لتعدد تعريفاتها التي تتأثر أساساً بانحيازيات الباحثين الايديولوجية واتجاهاتهم إزاء العولمة قبولاً أو رفضاً، ويؤكد هذا القول ما رآه "جيمس روزيناو" عالم السياسة الأمريكي، بأنَّه:((من المبكر وضع تعريف كامل وجاهز للعولمة يلائم التنوع الضخم لظواهر العولمة، فمثلاً أنَّ مفهوم العولمة يقيم علاقة بين مستويات متعددة للتحليل: الاقتصاد، والسياسة، والثقافة، والايديولوجيا، وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج، وتداخل الصناعات عبر الحدود، وانتشار أسواق التمويل، وتماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول، ونتائج الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة))،ويعقب قائلاً:((في ظل ذلك كُلِّه، فإنَّ مهمة إيجاد صيغة منفردة تصف كُلَّ هذه النشاطات تبدو عملية صعبة،

وحتى لو طُوِّرَ هذا المفهوم، فمن المشكوك فيه أن يُقْبل ويُسْتَعْمَل بشكل واسع، لذلك تعددت تعاريف العولمة))[٢١].

ومن أقدم تعاريف العولمة، تعريف "رونالد روبرتسون" الذي يؤكد بأنَّ((العولمة هي اتجاه تأريخي نحو انكماش العالم، وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش، ولهذا التعريف شقان مهمان: أولهما: تركيزه الشديد على فكرة انكماش العالم بما يعني ذلك من تقارب المسافات والثقافات وترابط الدول والمجتمعات. وثانيها: الوعي بهذا الانكماش، وهو ما حدث فعلاً))[٢٢].

ويعرف الدكتور إسماعيل صبري عبد الله العولمة بأنَّها:((التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والسلوك، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو إلى دولة معينة))[٢٣].

أمَّا "انتوني جيدنز" فقد عَرَّفَ "العولمة":((بأنَّها مرحلة جديدة من مراحل الحداثة وتطورها، تتكاثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي، وحدوث تلاحم بين الداخل الخارج، وربط بين المحليّ والعالميّ بروابط اقتصادية وسياسية وثقافية وإنسانية، ولا يعني هذا إلغاء المحليّ والداخليّ، ولكن أنْ يصبح العالم الخارجي له حضور العالم الداخلي نفسه في تأثيره في سلوكيات الأفراد وقناعاتهم وأفكارهم، والنتيجة هي بروز العامل الداخلي وتقويته))[٢٤].

ونخلص من كل هذه التعريفات إلى أنَّ "العولمة": "ظاهرة حديثة نسبياً، تشير إلى محاولات تصغير العالم ودمجه، من خلال التقليل من أهمية الحدود الجغرافية والسياسية، وتتيح إمكانية الاتصال والتواصل بين الأفراد والجماعات، نشأت في مجال الاقتصاد، وتعدته إلى المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية، وساعد على انتشارها ثورة تكنولوجية واجتماعية، ورغبة سياسية، وتمثل في أحد جوانبها – في الوقت الراهن على الأقل – هيمنة للقيم الغربية بصفة عامة، والأمريكية بصفة خاصة"[٢٥].

ويمكن القول كذلك: بأنَّ العولمة مشروع غربي المركز والمنشأ على الرغم من أنَّه عالمي الأهداف والغايات، تعمل على تهديد الهوية السياسية والاقتصادية والثقافية لأيِّ بلدٍ أو أُمَّةٍ ما بالفناء أو التذويب حتى تعيد تشكيلها أو تطويرها لتتكيف مع الحاضر[٢٦].

المطلب الثاني: نشأة العولمة:

اختلف الدارسون حول تحديد تأريخ معين لنشأة العولمة، فهناك من يقول: إنَّ العولمة بدأت منذ بداية الخليقة، وإنَّ التفاعل والحراك في تأريخ الإنسانية هو أحد أنواع العولمة؛ لأنَّ فيه رغبة في السيطرة والهيمنة وإثبات الذات وتحقيق الغايات. في حين يرى فريق آخر من المفكرين أنَّ العولمة ظاهرة حديثة بدأت مع بدايات العصر الحديث.

ويرى طرف ثالث أنَّ تأريخ اكتشاف القارة الأمريكية هو نقطة البداية لنشوء العولمة؛ وذلك لأنّ العالم كله أصبح في دائرة التفاعل والنشاط الإنساني، ولم يعد هناك مكان خارج دائرة الحراك الإنساني(٢٧).

ولكن إذا أردنا ذكر مراحل تطور العولمة في التاريخين الحديث والمعاصر، فيمكن القول: إنَّ العولمة – حسب نموذج رونالد

روبرنسون – قد مرت بخمس مراحل وهي(٢٨):

المرحلة الأولى: المرحلة الجنينية: استمرت في أوربا منذ بواكير القرن الخامس حتى أواسط القرن الثامن عشر، التي شهدت

النمو الأول للجماعات القومية، وتعمق الأفكار الخاصة بالفرد والإنسانية، ونظرية مركزية الشمس بالنسبة إلى العالم، ونشأة الجغرافية الحديثة، وانتشار التقويم الغريغوري.

المرحلة الثانية: مرحلة النشوء وكانت في أوربا منذ أواسط القرن الثامن عشر حتى عام(١٨٧٠م)وما بعده، وتتسم بالتحول الجذري نحو فكرة الدولة المتجانسة الواحدة، وتبلور مفاهيم عن العلاقات الدولية، ووضع مقاييس للأفراد كمواطنين، ونشأة تصور أوضح عن الإنسان، والزيادة الهائلة في عدد المؤسسات والهيئات المختصة بالنظم والاتصال الدولي وعبر القومي، وظهور مشكلة قبول المجتمعات غير الأوربية في المجتمع الدولي، وطرح قضية النزعتين القومية والدولية.

المرحلة الثالثة: مرحلة الانطلاق، استمرت من سبعينيات القرن الثامن عشر حتى أواسط القرن العشرين، وتميزت بظهور مفاهيم عالمية عن "الصورة المثلى" لمجتمع دولي "مقبول" ضم بعض المجتمعات غير الأوربية إلى "المجتمع الدولي"، وظهور الصيغة الدولية ومحاولة تطبيق أفكار عن الإنسانية، وزيادة هائلة في عدد أنماط الاتصال العالمي وسرعتها، ونمو صور التنافس العالمي "الألعاب الاولمبية، وجائزة نوبل"، وتطبيق الوقت العالمي، والانتشار شبه العالمي للتقويم الغريغوري، والحرب العالمية الأولى، وتأسيس عصبة الأمم.

المرحلة الرابعة: مرحلة الصراع، شهدت صراعاً على الهيمنة العالمية، واستمرت من عشرينيات القرن العشرين حتى أواسط الستينات منه، ومن ملامحها، نشوب الجدل حول المصطلحات الهشة لعملية العولمة، التي ظهرت في أواخر مرحلة الانطلاق، ونشوب صراعات دولية حول أساليب الحياة، والجدل حول طبيعة الإنسانية ومستقبلها، بعد ظهور القنبلة الذرية، وتأسيس الأُمم المتحدة.

المرحلة الخامسة: مرحلة عدم اليقين، وبدأت في ستينيات القرن الماضي، واتجهت نحو التأزم في أوائل تسعينياته، ومن سماتها إدماج العالم الثالث في المجتمع العالمي، وتصاعد الوعي الكوني، والهبوط على سطح القمر، وتعمقت قيم ما بعد المادية، ونهاية الحرب الباردة، وانتشار الأسلحة النووية، وتزايد عدد المؤسسات والحركات الدولية إلى حد كبير وتزايد تعقيد مفاهيم الفردية بسبب

الاعتبارات النوعية والعرقية والعنصرية، وسيولة الحقوق المدنية والنظام الدولي، ونهاية القطبية الثنائية، والاهتمام بالمجتمع المدني العالمي والمواطنة العالمية، وتزايد الاهتمام بالإنسانية كجماعة نوعية، واندماج النظام الإعلامي العالمي.

وأيّاً كان بدء تأريخ مفهوم العولمة، فإنَّ الحراك الإنساني والتفاعل الدائم بين البشر ومحاولة الهيمنة والسيطرة والتفاعل وتبادل المصالح واختلاف الأهداف والغايات التي يسعى البشر إلى تحقيقها هي كلها أنواع من العولمة، لذلك لعلَّ بدء الرغبة عند الإنسان في السيطرة هو تأريخ نشوء هذا المفهوم، ولكن بصورة تختلف من عصر إلى آخر، وما يحدد تعريفها وأركانها هو التغير والتطور الحاصل في الأحداث والعلاقات الدولية والإنسانية، فعولمة اليوم ليست كعولمة الأمس، ولن تكون كعولمة المستقبل(٢٩).

المطلب الثالث: أنواع العولمة:

تتعدد أنواع ومجالات العولمة، ومجال كل شيء هو ميدانه(٣٠)، فليست هناك عولمة واحدة، بل ثَمَّة عولمات عديدة، فهناك

عولمة اقتصادية، وعولمة سياسية، وعولمة ثقافية.

١- العولمة الاقتصادية:

هي عملية سيادة نظام اقتصادي واحد، ينضوي تحته مختلف بلدان العالم في منظومة متشابكة من العلاقات الاقتصادية،

تقوم على أساس تبادل الخدمات والسلع والمنتجات والأسواق، ورؤوس الأموال، والعولمة الاقتصادية هي أيضاً الاقتصاديات العالمية المفتوحة بعضها على بعض، وهي التي تدعو إلى تعميم الاقتصاد والتبادل الحر نموذجاً مرجعياً، وإلى قيم المنافسة والإنتاجية(٣١).

وترتبط العولمة الاقتصادية بعمليات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والقوانين التي تخضع لها هذه العمليات، ومردود ذلك على مستوى المعيشة للأفراد والمجتمعات، والعولمة في الأساس مفهوم اقتصادي قبل أنْ تكون مفهوماً علمياً أو سياسياً أو ثقافياً أو اجتماعياً، كما أنَّ أكثر ما يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن العولمة هو العولمة الاقتصادية(٣٢).

ويعود هذا الارتباط العميق والعضوي بين العولمة من ناحية والعولمة الاقتصادية من ناحية أخرى إلى أنَّ المظاهر والتجليات الاقتصادية للعولمة هي الأكثر وضوحاً في هذه المرحلة من مراحل بروز وتطور العولمة، فكل المؤشرات الموضوعية تشير إلى أنَّ العولمة الاقتصادية هي الأكثر اكتمالاً، والأكثر تحققاً على أرض الواقع من العولمة الثقافية أو السياسية، ومن هنا جاء التلازم بين العولمة والعولمة الاقتصادية، ومن هنا أيضاً هيمن الفهم الاقتصادي على ظاهرة العولمة التي هي حتماً ليست بالظاهرة الاقتصادية، وليست مقتصرة على الاقتصاد، فالعولمة هي لحظة تاريخية تتضمن كل الأبعاد

الحياتية بما في ذلك الاقتصاد والسياسة والثقافة والإعلام، والتي تتداخل مع بعضها لتشكل عالماً بلا حدود اقتصادية أو ثقافية أو سياسية(٣٣).

ومِمَّا زاد العولمة الاقتصادية، وساعد أطرافاً دولية في السيطرة على أطراف أخرى، بروز ظاهرة الشركات المتعددة الجنسية، وتحرير رأس المال والتجارة الدولية، وإزالة الحواجز والقيود، سواء أكانت قيوداً مالية كالحدود، أو معنوية من خلال صيغ قوانين تسهل عملية تبادل السلع والبضائع، وتسمح بمرورها وانسيابها بسهولة، فضلاً عن ذلك إنشاء مؤسسات مالية تُعْنَى بالأوضاع الاقتصادية العالمية، وقد تتدخل في اقتصاديات الدول وتحاول أنْ توجهها وتوظفها بما يخدم مصالحها، ومن أمثلة هذه المؤسسات الكبرى: صندوق النقد الدولي، البنك الدولي، منظمة التجارة العالمية، يضاف إلى ذلك بروز التكتلات الاقتصادية الدولية والإقليمية، كلُّ ذلك وغيره هو عولمة اقتصادية هدفها تحويل العالم إلى سوق اقتصادية يهيمن فيها القوي ويذوب فيها الضعيف(٣٤).

٢- العولمة السياسية:

ما جاءت العولمة الاقتصادية إلّا لتكون طريقاً لعولمة سياسية، يكون الهدف منها هو التدخل في الشؤون الداخلية للدول ومحاولة فرض الهيمنة عليها، والتدخل في شؤونها السياسية على أرضها ومقدراتها. فالاقتصاد والهيمنة عليه وعولمته هو الطريق الممهد السالك للسيطرة على الآخر الضعيف، وسلبه حريته وقدرته على اتخاذ القرار، بل التدخل في نظام الحكم القائم فيه، وإملاء وجهات النظر والقرارات التي يرغب فيها الآخر القوي.

وما يحدث اليوم في المنطقة العربية وبقاع مختلفة من العالم، من دعوات لنشر الديمقراطية، وممارسة الضغوط على الدول لاحترام حقوق الإنسان، وتغيير القوانين والأنظمة السائدة فيها، وتقويض أنظمة الحكم غير الموالية للنظام العالمي الجديد، هو

خير دليل على أنَّ العولمة السياسية هي فرض الهيمنة ونشر المفاهيم بعيداً عن احترام خصوصيات الأُمم والشعوب(٣٥).

إذاً فالعولمة السياسية تتحقق – نظرياً – بالتأثير المتبادل بين القرارات السياسية والأحداث التي تأخذ الطابع السياسي في دولة ما على بقية دول العالم، ومعنى ذلك أنْ لا تنفرد دولة باتخاذ قرار سياسي معين، بل أنَّها، أي: العولمة السياسية تعني من جملة ما تعنيه إلغاء الدولة القومية، وقيام حكومة عالمية واحدة تحكم العالم شرقه وغربه، وشماله وجنوبه(٣٦)، وسيادة نظام القطبية الأُحادية الذي تقوده الولايات المتحدة عالمياً منذ عام (١٩٩١م) بعد انهيار الاتحاد السوفيتي(٣٧).

٣- العولمة الثقافية:

يرى الدكتور عبد الخالق عبد الله أنَّ العولمة الثقافية((ظاهرة جديدة تمر بمراحلها التأسيسية الأولى، ولم تبرز كحقيقة إلّا في خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي))(٣٨).

وهي تعني محاولة دولة ما تعميم نموذجها الثقافي على الدول والمجتمعات الأخرى، من خلال التأثير في المفاهيم الحضارية والقيم الثقافية، والأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات، بوسائل سياسية واقتصادية وثقافية وتقنية متعددة، وذلك من خلال الاختراق الثقافي واستعمار العقول، واحتواء الخبرات، وربط المثقفين بدائرة محدودة تدور في فلك الدولة التي تهيمن ثقافياً(٣٩).

والعولمة الثقافية أو عولمة الثقافة لا تهدد الثقافات بالفناء، لكنها تهدد بالاجتياح، أي: اجتياح الثقافة الغربية خاصة في شقها الأنجلو سكسوني – الأمريكي التي تريد أنْ تخضع العالم لإرادتها في المجالات كافة، وفي أسلوب الحياة والتذوق والأدب، وإنَّ هناك دُوَلاً كثيرة عبرت عن رفضها لهذا الاتجاه بصورة أو أخرى، ليس العالم الثالث فقط بل إنَّ فرنسا عبرت عن رفضها لهيمنة الثقافة الأمريكية، واتخذت قرارات وإجراءات للحفاظ على لغتها وثقافتها في مواجهة هذه الموجة(٤٠).

وإذا كانت العولمة الثقافية تعني حرية التبادل الثقافي بين المجتمعات والشعوب، فإنَّ ذلك لا يعني أنْ نقبل كل ما يرد إلينا من الثقافات الأخرى، بل ننظر إلى ما يرد إلينا بمنظور نقدي، فنأخذ ما يفيدنا ونرد ما هو عكس ذلك، فالحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق بها، ويقول المهاتما غاندي بهذا الصدد: "يجب أنَّ افتح نوافذي على الرياح القادمة من كل الثقافات بشرط أنْ لا تقتلعني من جذوري(٤١).

والعولمة في المجال الثقافي لم يكن هو هدف محاولات عولمة العالم في البداية، ولكنه أخطر هذه المجالات؛ لأنَّ الثقافة هي مرآة المجتمع، ونمط حياته وأسلوب تفكيره وبالتالي فإنَّ ظاهرة العولمة بمعطياتها الحديثة قد أصبحت تتطلب نوعية جديدة من الثقافة حتى يتمكن الإنسان المعاصر من معايشتها والتفاعل معها بشكل ايجابي(٤٢).

ومن أهم مخاطر العولمة الثقافية على الوطن العربي ما يأتي(٤٣):

أولاً: هيمنة الثقافية الغربية عبر توظيف الطفرة الهائلة في تقنية الاتصال والمعلومات، فالغرب يسيطر على أغلب قنوات البث الفضائي المؤثر، وعلى محتوى الشبكة الشابكة "الإنترنت" وعلى أكبر الصحف والمجلات، ودور النشر، ووكالات الأنباء، وهذا ما يجعل العولمة باتجاه واحد أي من الولايات المتحدة والدول الغربية إلى الدول الأقل تطوراً ومنها الدول العربية.

ثانياً: زعزعة منظومة القيم في المجتمع، وذلك من خلال ما يتم ضخه للدول العربية عبر وسائل الاتصال، والتي تحمل مضامين سلبية منافية للقيم والعقائد في الدول العربية، مِمَّا يترك آثاراً سلبيةً في إدراك المتلقين ووعيهم ووجدانهم.

ثالثاً: تهديد اللغة العربية، إذ أنَّ هذه اللغة تعيش في أزمة حتى قبل أنْ تهب رياح العولمة الحالية، وتعمقت حدة هذه الأزمة

في ظل العولمة، إذ أخذ المواطن العربي يهتم باللغات الأجنبية ويهمل اللغة العربية إمَّا لتحسين وضعه المعاشي أو الاجتماعي أو التعليمي، أو لأسباب تتعلق بـ"الفرنجة" وكلها تنعكس في النهاية سلباً على اللغة العربية.

المبحث الثالث

اللغة العربية والعولمة ((آثار ومتطلبات))

المطلب الأول: آثار العولمة على اللغة العربية:

سنحاول في هذا المطلب أنْ نبين أهم آثار العولمة على جانب مهم من جوانبها وهي اللغة ونعني هنا اللغة العربية، فالذي يظهر واضحاً أنَّ اللغة تقوم بدور جِدُّ خطير في قضية العولمة؛ لأنّها هي الأداة التي يتحقق بها هذا الامتزاج المتنوع الذي تهدف إليه العولمة؛ لأنّ اللغة أداة الفكر أيّاً كان نوعها، ودونها لا يمكن أنْ يتحقق شيء من هذا، فالفرد لا يستطيع أنْ ينقل أفكاره إلّا باللغة، ومن هنا حرصت القوى السياسية الكبيرة منذ زمن بعيد على أنْ تجعل للغاتها السبق والتميز على غيرها من اللغات، فاللغة الانكليزية مثلاً تعد أوسع اللغات انتشاراً في العالم ويأتي إلى جانبها اللغات الأُخرى مثل: الفرنسية والألمانية وغيرهما، وذلك لِمَا لهذه القوى من حضارات تغلَّبَتْ على غيرها في عصرنا الحديث.

وقد عاشت اللغة العربية في عصورها التاريخية بعد الإسلام وهي في صراع مستمر، وكان ذلك أمراً طبيعياً خلال مرحلة الفتح الإسلامي، وأقبل الناس على اللغة العربية إقبالهم على الدين الإسلامي، واحتكت اللغة العربية بغيرها من اللغات الأخرى، ففشا اللحن وقام علماء العربية الأوائل بوضع القواعد لحفظ اللغة العربية من اللغات الأخرى[٤٤]، ولَمَّا تمكن الاستعمار من الدول العربية اتخذ من اللغة العربية هدفاً أساسياً لإبعادها عن مجال التعليم سعياً وراء تمكين لغتهم وثقافتهم وظهرت الدعوات التي تدعو إلى نبذ اللغة العربية، ومن هذه الدعوات ما قاله وليم ويلمور: من أنّ الرجل يصرف سنوات في اللغة العربية ثم لا يفهم اللغة التي يكتب بها كتابه اليوم ولا اللغة التي يتكلم بها قومه[٤٥]، كما أنّ اللغة العربية تعاني من بعض أبنائها الذين يلجؤون إلى استخدام لغة أُخرى في أحاديثهم وكتاباتهم وأغلب هؤلاء مِمَّن حصل على درجاتهم العلمية من بلاد أجنبية، فهو يرى في الحديث بغير العربية إعلاناً عن نفسه وعن ثقافته، وقد يرى أنّ لغته العربية لا تساعده في أن يقول ما يدور في عقل الإنسان من تعبير وتفكير.

وقد ترتب على هذا ضعف الولاء للغة العربية، وساعد على هذه حالة التخلف التي يعانيها العالم العربية[٤٦]، مِمَّا أدى إلى تغلغل العولمة في اللغة العربية، وظهرت لها آثار كثيرة في واقع لغتنا اليوم، يمكن أنْ نقسمها وأن نذكرها على النحو الآتي:

أولاً: مظاهر العولمة اللغوية في العالم العربي وأخطارها على المستوى الشعبي:

١ــ التداول بالإنجليزية في الحياة اليومية: وذلك ناتج عن الإعجاب المتنامي بصانع الحضارة المعاصرة الذي يمثل المنتصر والغالب. إنّ هذا الإعجاب يبدأ من المجتمع حين يتحذلق بعض الناس باستخدام الفاظ وتعبيرات لا تدعو إليها الضرورة، وبعضها له أكثر من مرادف بالعربية، مثل كلمة(ok) التي لها أكثر من مرادف منها:(حسن، طيب) والكلمة الثانية كانت تستعمل في عاميتنا إلى عهد قريب إلى أن حلت محلها(ok)عند كثير من الناس.

وتعد أسماء الأدوات الحضارية التي وردت إلينا من أكثر ألوان الدخيل توغلا في لغتنا، ولكثرتها وعدم ملاحقتها بالتسميات

المقابلة لها فإنها تملأ معجمنا المعاصر، ولا شك أنّ كثرة الدخيل في اللغة يغير من ملامحها، ويجعلها أشبه ما تكون باللغة التابعة، أو المعتمدة على اللغة الأخرى، مِمّا يحيلها في نهاية الأمر إلى مسخ لا تتبين ملامحه.

والغريب أنّ الولع باللفظ الأجنبي يؤدي بكثير من الناس إلى ترك اللفظ العربي المتيسر إلى اللفظ الغريب، مثال ذلك

كلمة(هاتف) فقد استقرت لدى كثير من العرب، وأصبحت مفهومة مستساغة، ومع ذلك فإنّ كثيرا منهم ما زالوا يستعملون كلمة (تلفون)، ويشتقون منه فعلا، بل إنّ "المعجم الوسيط" الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة أثبتها، ووضع لها تعريفاً ضمن مواده مشيراً إلى أنّها من الدخيل وعندما أورد كلمة "هاتف" جعل من معانيها "التلفون أومن يتكلم به" وأشار إلى أنّها كلمة مجمعية، وفي ذلك تأصيل لكلمة أجنبية في اللغة ما كان لها أن تدخل المعجم وتكسب القبول، مادام قد وجد البديل عنها. ومن صور افتتان الناس باللفظ الأجنبي واستعمالهم إياه مع وجود بديل كلمة(Mobile) وهي تعني "الهاتف الجوال" فإنّ كثيراً من الناس في البلاد العربية يستعملون هذا اللفظ الأجنبي، مع وجود أربعة أسماء عربية في الأصل متوافرة على امتداد الوطن العربي هي: الجوال، والنقال، والمحمول، والخلوي[٤٧].

٢ــ كتابة لافتات المحلات التجارية والإعلانات باللغة الإنجليزية: ترجح الأستاذة وفاء كامل في الدراسة المسحية التي أجرتها على شوارع القاهرة انتشار هذه الظاهرة إلى الأسباب الآتية[٤٨]:

١ــ قصور الوعي اللغوي لدى غالبية أفراد الشعب، وعدم حرصهم على التمسك بلغتهم العربية على الرغم من أنّها تأتي على رأس عوامل القومية في الأمة، وتعد سمة هامة تميز الشخصية العربية، وركناً بارزاً من أركان الكيان العربي.

٢ــ شيوع الدراسة باللغات الأجنبية، وإقبال الأعداد الهائلة من أفراد الشعب على إلحاق أبنائهم بمدارس اللغات، التي تكون لغة التخاطب فيها داخل قاعة الدرس وخارجه هي اللغة الأجنبية، فتنشئ

بذلك جيلاً يشعر بالانتماء إلى البلد الأجنبي، ويجري على لسانه نطق اللغات الأجنبية بصورة أسلس من لغته العربية.

٣ــ ما يسود المناخ العربي ـــ الآن ـــ من الانبهار بالغريب، وبكل ما هو مستورد، والنظر إليه نظرة الإعجاب بتميزه، والإحساس بتفرده وعلوه على نظيره الوطني، وبأنّه الأجود، والأقوى تحملاً، والأجمل شكلاً، والأكثر أناقةً وذوقاً، والأعلى كفاءة.

وقد يكون ذلك راجعاً إلى الرواسب القديمة التي تعود جذورها في مصر إلى أيام الاحتلال، وما غرسه المستعمر من الشعور بتفوق الأجنبي وتميزه،(عقدة الخواجة) التي طفت على السطح الآن، وأدت إلى إطلاق الأسماء الأجنبية على أنواع النشاط المختلفة، لتعطي انطباعاً بأنّها تقدم سلعة أجنبية، أو خدمة متميزة.

وقد انسحبت هذه التسميات على أنواع الأنشطة المختلفة مثل: صالون(ديبوتييه، دي لوكس، إليجانت، مودرن)،وشركة (توب آرت)،و(فريش فلاورز).

٤ــ تشجيع الحركة السياحية، والعمل على إنعاشها بوصفها أحد مصادر الدخل الوطني أدى إلى افتتاح فروع أخرى للفنادق العالمية الشهيرة، وإلى تكرارها أحياناً، بحيث يتحدد الاسم بموقعه، مثل(النيل هيلتون).

كما أدى تشجيع السياحة إلى زيادة عدد الفنادق والمنشآت السياحية، واتخاذ أسماء أجنبية لها، وكتابتها بالحروف العربية والأجنبية تسهيلاً على السائحين العرب والأجانب، لكي يقرأها كل بلغته، مثل:(سويس كوتاج).

٥ــ ويتصل بالعامل السابق زيادة عدد الشركات السياحية بصورة كبيرة لمواكبة الزيادة الواضحة في نشاط السياحة الداخلية

والخارجية، واتخاذ معظم هذه الشركات أسماء أجنبية براقة، وكتابتها باللغة الأجنبية، إلى جانب الحروف العربية؛ لكي تخدم

قارئ كل لغة من الأجانب والعرب، إلى جانب المصريين، ومن أمثلة أسماء تلك الشركات:(بست تورز، وأنترناشيونال).

٦ــ الهجرة المؤقتة والدائمة، وتشجيعها من قبل الدولة، وإنشاء وزارة خاصة بها، تهتم بالمهاجرين، وتعمل على حل مشكلاتهم من خلال اللقاءات الدورية التي تنظمها لهم مع المسؤولين، وتحاول جذب مدخراتهم لاستثمارها داخل بلدهم.

وقد أدى ذلك إلى الزيادة الكبيرة في أعداد المهاجرين، كما ساعد الاغتراب على تغير أنماط تفكيرهم، مِمّا يؤدي بهم ـــ عند عودتهم ـــ ــ إلى إنشاء أنشطة خاصة بهم، أو الإسهام في الأنشطة التي تشبعوا بها وشاهدوها عن قرب، واختيار أسماء تعكس صلتهم بالعالم الخارجي.

٧ــ التقليد: قد يعجب أحدهم باسم أجنبي لمكان أو متجر زاره في أثناء السياحة، أو سمع عنه لشهرته، فيكتبه على واجهة متجره، ثمّ يأتي آخر ليقلده، وهكذا نقرأ أسماء مثل:(أكسفورد هاوس، ريجنت هاوس).

٨ــ سياسة الانفتاح بالدول العربية، وما صاحبها وما أدت إليه من: سهولة الانتقال إلى البلاد الأجنبية والاتصال بها، والتعامل معها في التجارة والسياحة، مِمّا أدى إلى الاحتكاك الكبير بالعالم الغربي. وإنشاء البنوك الأجنبية المشتركة التي تحمل أسمائها الأجنبية إلى جانب الاسم العربي. وفتح السبيل أمام شركات الاستثمار في ضوء الانفتاح الاقتصادي لاتخاذ أسماء أجنبية، مِمّا يوحي أنّ منتجاتها ذات مستوى متميز عن منتجات الشركات الحكومية الوطنية وعلى المستوى مثيلتها الأجنبية. واستثمار رأس مال الأجنبي ـــ إلى جانب الوطني ـــ ــ شجع المستثمر العربي على إبراز الهوية الأجنبية لشركته، استغلالاً لعقدة(الخواجة). فتح الباب على مصراعيه للشركات التجارية العالمية، لاتخاذ وكلاء لها لبيع منتجاتها بالدول العربية، مِمّا أبرز الأسماء والعلامات التجارية العالمية في الشارع العربي. وإنشاء المناطق الحرة، التي تحرص على إبراز صلتها بالمؤسسات والشركات الأجنبية التي تتعامل معها، وتستخدم لغات غير عربية. وتيسير السبل من جانب الدولة، والعمل على إنعاش الاستيراد في مجال السلع الاستهلاكية والكمالية، إلى جانب ارتفاع مستوى دخول شريحة عريضة من المجتمع، نتيجة لزيادة عدد العاملين في الخارج برواتب مغرية، وكذلك زيادة عدد العاملين بالشركات والهيئات والبنوك الأجنبية والاستثمارية داخل الدول العربية، وقد ضاعف ذلك من القدرة الشرائية لهذه الفئات، وجعل التاجر يحاول إلقاء الضوء على سلعته المستوردة خلال واجهته، فطالعتنا أسماء مثل:(نيو لندن هاوس ــ مس موند)وغيرهما.

((ويبدو أنّ التغريب أصبح ظاهرة تسيطر على عقول أصحاب المتاجر، وموجة يحسبون أنّهم لابُدّ أن يركبوها لكي يلحقوا بركب التطور، حتى إنّ أحدهم ـــ ــ ويدعى العجاتي ـــ طور اسمه على اللافتة، حتى يبدو أجنبيا، لِئلّا يفوته قطار التغريب، فسمي متجره(بوتيك جاتي)، وآخر واسمه فاروق ـــ ــ ويعمل مصوراً ـــ ــ سمى محله(أستوديو فارو)))[٤٩].

وتتفشى هذه الظاهرة في جميع مدن الدول العربية والإسلامية، وتزداد نموا يوما بعد يوم حتى إنّنا نخشى أن يأتي اليوم الذي نجد أنفسنا فيه لانستخدم سوى اللغات الأجنبية في أسماء متاجرنا العربية وإعلاناتنا التجارية، وهذا يشكل خطورة بالغة على لغتنا الأم، ويجعلها غريبة في وطنها.

ولاشكّ أنّ صمت وسائل الإعلام عن نقد هذه الظاهرة قد ساعد على استفحالها، بل تعدى الأمر حدود الصمت إلى المشاركة في ترويجها بطريق غير مباشر، عن طريق الدعاية بوسائل الإعلام المختلفة في الصحف، والإذاعة المرئية، كما ضاعف من تفاقمها عدم تصدي الجهات الحكومية المسؤولة بصورة حاسمة لوقف هذا السيل الجارف من الأسماء الأجنبية.

٣ــ التراسل عبر الانترنيت، والهواتف النقالة، والبريد بالإنجليزية: تشكل نسبة الرسائل البريدية المكتوبة باللغة الإنكليزية

(٧٥%)من بريد العالم، وتوزع الدول الناطقة باللغة الإنجليزية نحو(٦٣%)منها، كما أنّ(٨٠%)من المعلومات المخزنة

إلكترونياً هي باللغة الإنجليزية، وتشمل معلومات خاصة بالشركات والمنظمات(التجارة والأعمال)، والمكتبات، وقوات الأمن، والمعلومات الموجودة على الانترنيت سواء في إرسال واستقبال البريد الالكتروني، والمشاركة في مجموعات النقاش، أو الاتصال بقواعد المعلومات، وتتميز اللغة الإنجليزية بأنّها تستخدم مجموع من الرموز يطلق عليها(Latin i)ليس بها حركات وعلامات تم تحويلها إلى رموز(ASCLL)ذات(٧) نقط، أمّا اللغات التي تعتمد على الحركات مثل اللغة العربية، والصينية، والكورية، والتايلاندية، والهندية، فتتطلب مجموعات كبيرة جداً من الرموز، ولديها صعوبة في استخدام الرموز الخاصة بالعملات، والتواريخ، والمقاييس وغيرها من الأمور التي تتطلب إعدادات خاصة، واللغة الإنجليزية هي اللغة المشتركة على الانترنيت، وعلى الانترنيت مادة باللغة الإنجليزية على درجة عالية من الجودة تفوق نظيرتها باللغات الأخرى(٥٠).

لذا أصبحت الإنجليزية لغة الانترنيت بلا منازع، فقد أظهرت دراسة أجرتها إحدى المؤسسات الألمانية أنّ(٧٧%) من صفحات الانترنيت باللغة الإنجليزية بينما لا تتمتع باقي لغات العالم مجتمعة إلّا(٢٣%)من صفحات الانترنيت، وقد جاءت هذه الدراسة بعد فحص أكثر من مليار صفحة الكترونية على الشبكة، وجاءت اللغة اليابانية في المركز الثاني، تليها اللغة الألمانية(٥١).

((إنّ ثورة المعلومات والاتصالات عبر الأقمار الاصطناعية، والفضائيات، والشبكة العالمية للمعلومات(الانترنيت)، والتقدم الهائل في تقنية الحواسب الآلية، والبرمجيات قد قَرَّبَتْ بين الشعوب المتباعدة، وجعلت الضعيف منها تحت السيطرة المباشرة للقوي، وإنَّ أخطار المجاعة المعلوماتية التي تهدد الدول النامية أو النائمة لا تقل فداحة وآلاماً عن أخطار المجاعة الغذائية))(٥٢).

٤ــ اشتراط إتقان اللغة الإنجليزية للتوظيف: إنَّ من مظاهر العولمة اللغوية الضارة التي تستهدف القضاء على هوية الشعوب، وتدمير ملامحها الأصلية تسلط اللغة الأجنبية على ألسنة الناس وأقلامهم، ومزاحمتها للغات الوطنية لهذه الشعوب، وطردها لهذه اللغات من المواقع المهمة فيالحياة، ولعلّ من أهم تلك المواقع ـــ ــ إن لم يكن أهمها ـــ سوق العمل الذي ترتبط به لقمة العيش، ويحتاج إليه معظم الناس.

إذا نظرنا في استفحال اللغة الأجنبية في سوق العمل لدينا يدركنا العجب، ونظن أنّنا لا نعيش في بلد عربي، فكثير من المؤسسات التجارية والشركات تقصر التوظيف فيها على من يجيدون اللغة

الإنجليزية قراءة، وكتابة، وتحدثاً، وهي بذلك تطرد من سوق العمل كثيرا من شبابنا المؤهل بحجة عدم إتقان هذه اللغة، وتتخذ ذلك ذريعة لاستقدام الأجانب وتوظيفهم.

إنّ سوق العمل بشكله العام يتكون من تاجر لديه أعمال فنية وإدارية، بعض هذه الأعمال يتعلق بالشؤون الإدارية العامة كشؤون الموظفين، والإدارة المالية، والمستودعات وغيرها مِمّا لا تحتاج في العادة إلى خبرة أجنبية بل هي ممارسة في البلاد على نطاق واسع باللغة العربية، وقد لا تحتاج اللغة الإنجليزية إلّا في نطاق ضيق من أجل التطوير ومتابعة الجديد.

فلا تلزم اللغة الإنجليزية كل موظف في هذه الإدارات، وإنّما تقتصر الحاجة على بعض الأفراد الذين يعملون في المشتريات الخارجية، فيتعاملون مع المصدرين الأجانب، أو يتطلعون على ما يكتب باللغات الأجنبية حول المنتجات التي يسوقونها أو المنتجات المنافسة، كما تقتصر على بعض التنفيذيين الذين يشاركون في تمثيل المؤسسة في الخارج، أو الفنيين الذين تتطلب أعمالهم الإحاطة ببعض دقائق المعلومات عن المنتجات المصنعة أو المسوقة، والحاجة للغة الأجنبية في هذه المواقع واضحة، ولكنها محدودة ولا ينبغي أن تكون اللغة الأجنبية شرطاً لكل موظف أو عامل، كما نجد في بعض الإعلانات التي تظهر في الصحف، والتي تطالب الشباب بشرطين تعسفيين هما:

الأول: شرط إجادة اللغة الإنجليزية. والثاني: شرط الخبرة السابقة.

فمن أين لشبابنا المتخرج حديثاً من الجامعة، أو المرحلة الثانوية الوفاء بهذين الشرطين؟.

إنّنا إن أصررنا على ذلك فإنَّ شبابنا لن يجد فرصته في العمل بالقطاع الخاص في وقت قريب، ومن المستحيل أن نحول كل عربي إلى متحدث باللغة الإنجليزية من أجل أن يحصل على قوت يومه في سوق العمل في بلادنا العربية(٥٣).

إنَّ اشتراط إجادة اللغة الإنجليزية في العمل كلفت المواطن العربي الكثير كي يتعلم هذه اللغة ويجيدها من أجل أن ينافس العامل الأجنبي، ومن المنتظر أن تسهم الشركات العالمية العابرة للحدود في تعميق هذا الوضع، وجعله أشبه ما يكون بالأمر الواقع، مِمّا يتسبب في استجلاب المزيد من العمالة الأجنبية، وسد الباب أمام المواطن العربي، إلّا إذا وفّى بهذا الشرط المجحف، الذي لا يشترط في أي بلد متقدم.

لقد أوجد تكاثر العمال الأجانب، وتشبه بعض العرب بهم بهذه الطريقة أزمة لغوية في الوطن العربي، فأصبح المواطن غريباً لغوياً في كثير من المؤسسات والشركات، وأماكن النفع العام، مثل المستشفيات، والفنادق، ووكالات السفر وبعض المطاعم، وأصبح من الواجب على المواطن كي يحصل على مطلوبه من الخدمة أن يتعلم لغة أجنبية، وهو وضع شاذ لا نكاد نجد له مثيلاً في البلاد المتقدمة، إذ أنَّ المسؤولية اللغوية تقع على عاتق العامل الأجنبي فهو الذي يطلب منه عادة إجادة لغة البلاد التي ينوي العمل فيها وليس العكس(٥٤).

((إنّ اللغة الأجنبية تتمدد في سوق العمل لدينا بصورة سرطانية تنهش هويتنا وتهزأ بوجودنا، وتحاول أن تجعل منا أمساخاً وأشباحاً تدور في فلك غريب يبعد بنا عن تكويننا الثقافي، وجذورنا الأصلية، وملامح شخصيتنا المتميزة، وفي ذلك خطر لابُدّ من التنبه له، وأخذ الحيطة منه))[٥٥].

فعدم الشعور بخطورة هذه الظاهرة سوف يؤثر على الأجيال القادمة من ناحية جهلهم للغتهم، وهذا بدوره سوف يؤدي إلى

ابتعادهم عن ثقافتهم العربية والإسلامية فتصبح اللغة العربية الفصحى لغةً غريبةً عليهم ومن يتكلمها منهم سيكون مبعثاً للسخرية مِمّا يدفعه لأن يسبح مع التيار، ويبتعد عن اللغة الأم وهي العربية الفصحى[٥٦].

٥ــ كتابة قوائم الطعام في المطاعم، والفواتير، وإيصالات الدفع، وغيرها بالإنجليزية:

ترتب على الظاهرة السابقة ظهور هذه الظاهرة التي لا مسوغ لها فلماذا تصدر قوائم الطعام والفواتير من المحلات التجارية مكتوبة باللغة الإنجليزية، وكذلك الإيصالات على مختلف أنواعها وهي مستندات رسمية يحتاجها المواطن؛ لتحفظ حقوقه، ويرجع إليها عند الحاجة ؟! بل لماذا هانت علينا أنفسنا وكرامة بلادنا فقبلنا ذلك وتقبلناه؟.

((إنّ وجود الأجانب مهما كان عددهم في بلادنا لاينبغي أن يجعلنا نتنازل عن سيادتنا على أرضنا، واللغة العربية أهم مظاهر السيادة، فهي لغة البلاد الرسمية فلا يجوز أن تطردها من مواقعها الطبيعية أي لغة أخرى أجنبية مهما كانت أهميتها))[٥٧].

ثانياً: مظاهر العولمة اللغوية على المستوى الرسمي:

١ــ تعليمها في مراحل الطفولة المبكرة :

لقد كان من آثار التضخيم الإعلامي لأهمية اللغة الأجنبية، وسد باب العمل أمام المواطن العربي دون إجادة هذه اللغة أن

ارتفعت الأصوات تنادي بتعليم اللغة الأجنبية للأطفال منذ نعومة أظافرهم بادعاء أنّ إتقان اللغة الأجنبية إنّما يتم في هذه السن المبكرة[٥٨].

وقد بدأت المدارس الخاصة بذلك في كثير من البلدان العربية ثم تبعتها المدارس الرسمية، وفي بعض البلدان العربية لم يقف الأمر عند هذا الحد وإنّما تطور لتعليم جميع المواد بلغة أجنبية ماعدا مواد اللغة العربية والدين.

((إنّ تعليم اللغة الأجنبية في الصفوف الأولى للمدارس الابتدائية يمس قضية من أهم القضايا التربوية ألآ وهي قضية الانتماء، ولاشكّ أنّ تعليم اللغة الأجنبية في هذه المرحلة يخدش الانتماء الوطني، ويجعل الطفل مشتتاً بين لغتين لغته الأم واللغة الأجنبية، بل مشتتاً بين ثقافتين، مِمّا يحدث تشويشاً لغوياً وعاطفياً))[٥٩]،فاللغة لا تؤخذ مجردة وإنّما يأتي معها كثير من الأفكار والتصورات الثقافية، مِمّا

يؤثر على ولاء الطفل للغته وثقافته، بفضل ما تحاط به اللغة الأجنبية من زخرف، وما تملكه من إمكانات هائلة ومغريات عديدة، وما تتمتع به من دعاية إعلامية غوغائية.

وهناك كثير من الدراسات التي تناولت تعلم اللغة بوصفها لغة ثانية للأطفال، وكثير منها يشير بما لا يقبل الجدل إلى عدم جدوى تعليم المواد الدراسية للمتعلم أيّاً كان سِنُّهُ بلغة غير لغته الأم.

وفي بحث للدكتور" ديفيد ولكتر" بعنوان "اللغات الثانية كيف نتعلمها ونعلمها "، يشير إلى أنّ الكثيرين في مناطق من العالم قد عبروا عن((القلق من أن استخدام لغة للتعليم غير اللغة الأم قد أدى إلى نتائج تربوية متدنية، لم تعوضنا المستويات العالية من السيطرة على اللغة الثانية))[٦٠].

ويتضح مِمّا سبق أنَّ استعمال اللغة الأم وبخاصة في المراحل الأولى من التعليم أولى من استعمال اللغة الأجنبية، لا من باب التعصب القومي أو الشعور العاطفي نحو الذات، وليس من باب رفع الشعارات، ولكن استناداً إلى حقائق موضوعية علمية تنير الطريق للمخططين الذين يريدون لبلادهم أن تمتلك العلم والتقنية في عصر هو عصر العلم والتقنية.

٢ــاستخدامها لغة رئيسية في المدارس الخاصة؛ إذ تدرس بها جميع المواد حتى التربية الوطنية أو القومية كما في بعض البلاد العربية.

تكمن المشكلة في سيطرة اللغات الأجنبية على الجو التعليمي في هذه المدارس حيث إنّها تُدَرِّسُ جميع المواد الدراسية باللغة الأجنبية في بعض البلاد العربية،((الأمر الذي يحشو أذهان التلاميذ بثقافات أجنبية، ويجذبهم نحو هذه الثقافات فتهتز شخصيتهم، ويضعف ـــ بالتدريج ـــ ـ انتمائهم إلى الثقافة العربية، وليس هذا فحسب فقد تؤدي هذه المشكلة اللغوية إلى ذوبان اللسان العربي، وفقد هويته فيصبح القوم أقواماً متنافرة، وهذا بدوره يؤدي إلى الذوبان الثقافي، والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي الذي يسهم في تفتيت وحدة وكيان الأمة))[٦١].

٣ــ استخدامها لغة رئيسة بالتعليم الجامعي، ولاسيَّما في العلوم الطبية، والطبيعية، والحاسوب، والعلوم الإدارية، والاقتصادية.

إنَّ مشكلة الثنائية اللغوية بل سيطرة اللغة الأجنبية في المدارس الخاصة والجامعات، سببت خلخلة في البناء الاجتماعي ستزداد وطأتها يوما بعد يوم إنْ لم نتلاف القضية، إذ سينشأ جيلان من أبناء الوطن الواحد ولكل انتماؤه الخاص للبلد الذي يتكلم لغته.

إنَّنا بهذا لا نحارب تعلم الانكليزية وغيرها من اللغات، ولكنَّنا لا نعطيها أكثر من قدرها، نعم هي السبيل إلى التفاعل

الحضاري والنهضة الحديثة، ولكن يجب أنْ نُفَرِّق بين ما يعلي شأننا وما يجعلنا نهوي إلى الحضيض حين نكون تبعاً للغرب نأتمر بأمره.

إنّ التعليم بغير لغة الأم سيجذب أبناء العرب والمسلمين إلى الغرب ومن ثم ستهدد لغتنا وقيمنا ولاسيَّما عند الجيل الصاعد.

ولقد أدى التدريس بغير اللغة العربية إلى الكثير من التخلف بين الطلاب العرب؛ لأنَّ الإبداع لا يكون إلّا باللغة الأُم، وهناك آثار سلبية عند التعلم بلغة أجنبية، منها[٦٢]:

أ. إعاقة نمو ملكة الإبداع. ب. التبعية الفكرية وذوبان الذات الحضارية.

ج. صعوبة نشر الثقافة العلمية وفهم الأحاسيس. د. جمود اللغة العربية. ه.تدهور مستوى التعليم الجامعي.

وقد أجرت إحدى الصحف الإماراتية لقاءً مع طلاب بعض الجامعات حول استخدامهم للفصحى فتبين منه:

١-كثير من الطلاب باتوا لا يحسنون التحدث بالفصحى؛ لأنَّهم يتكلمون الانكليزية منذ المرحلة الابتدائية، وبعض هذه

المدارس تغرم الطالب الذي يتكلم بالعربية أموالاً ليدع التلفظ بها. ٢- بعض الطلاب صار يعد تعلم العربية مضيعة للوقت.

٣-وبعضهم بات يكرهها وينفر منها، والمرء عدو ما يجهل.

٤-هناك من يفخر لتحدثه أو لتحدث أولاده بالانكليزية لغة العلم بزعمه، وصار يعد الفصحى "موضة قديمة" على حد قوله.

٥- وأثبتت التجارب أنَّ من يَدْرُسُ بلغته يتفوق على من يَدْرُسُ بغير لغته الأُم كالانكليزية للعرب، ولذلك فالتدريس بالأجنبية يؤثر على الكمية المعطاة من العلم.

٦- النجاح في المستقبل لا علاقة له بالنجاح في اللغة، فألمانيا وفرنسا والصين وفنلندا واليابان وسوريا وفيتنام تدرس بلغاتها لا بالانكليزية وكذلك في بعض مناطق كندا يدرس فيها بالفرنسية لغة أهلها الأُم.

٧- ضعف الانتماء العربي عند من يدرس بالانكليزية بل فقدانه أحياناً، وتفضيلهم الخروج من الوطن، ولهذا صرنا كالفراش الذي يغرق بالنور فيحترق به، إذ خسرنا أبناءنا وانتماءنا وهويتنا حتى صار في أمريكا وحدها سبعة ملايين عالم غير أمريكي الأصل[٦٣].

إنَّ لغتنا حملت آدابنا واستوعبت علوم حضاراتنا ولا تزال أهلاً لأنْ يُدَرَّسَ فيها، ففي سوريا يُدَرَّسُ الطب وسائر العلوم العقلية والنقلية بالفصحى، وقد أثبت خريجوها تفوقاً؛ لأنَّهم تعلموا بلغة الأُم واستوعبوا المادة استيعاباً قوياً.

٤ــ اعتمادها لغة رسمية في المعاملات التجارية، والقانونية التي تنفذها الشركات والمؤسسات الخاصة:

تقوم الشركات والمؤسسات الخاصة في الوطن العربي بتسطير تقاريرها، وصياغة عقودها، وإصدار تعليماتها إلى العاملين فيها ـــ ـــ وإن كانوا عربا ـــ ـــ باللغة الأجنبية، الأمر الذي يمس الوضع السيادي للغة العربية بوصفها اللغة الرسمية لجميع دول الوطن العربي، وفي هذه الحالة يرقى الفعل إلى درجة الاستهتار بهيبة الدولة، والانتقاص من كرامة البلاد، وفي بعض البلدان المتقدمة يشكل هذا الفعل جريمة يعاقب عليها القانون.

وعندما ننظر إلى وضع اللغة العربية في سوق العمل، نجد أنَّ المبالغة في أهمية اللغة الإنجليزية واشتراط إجادتها كتابة، وقراءة، وتحدثاً من قبل الشركات الأجنبية وغير الأجنبية قد أصبح ظاهرة تستحق الوقوف عندها وتأملها، بل وتأمل انعكاساتها على مصلحة الوطن وملامح الهوية، ومن المتوقع أن تزداد مزاحمة اللغة الأجنبية للعربية شراسة في سوق العمل مع استفحال ظاهرة العولمة، إذا تُرِكَ الحبل على الغارب لهذه اللغة الأجنبية(٦٤).

المطلب الثاني: متطلبات مواجهة العولمة اللغوية:

إنّ التفكير في مستقبل اللغة العربية قضية بالغة الأهمية في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، ولها صلة وثيقة بسيادة الأمة العربية الإسلامية وعلى ثقافتها وفكرها، وعلى كيانها الحضاري، وعلى حاضرها ومستقبلها. فهي قضية سيادة بالمعنى الشامل، وليست مجرد قضية لغوية وأدبية وثقافية. فالواجب يحتم علينا جميعاً أن نقوم بخدمة هذه اللغة، وتيسير أمر تعلمها للعرب وغير العرب.

إنَّ الوقوف في وجه العولمة عامة، والعولمة اللغوية الخاصة لا تتأتى إلّا يأتي إلَّا عن طريق مشروع عربي شامل، ومؤسس على أسس علمية سليمة تأخذ على عاتقها صيانة اللغة العربية من العامي والدخيل، وكذا تكريسها في المعاملات والممارسات الحياتية اليومية، ومن هنا تبرز عدة وسائل أو متطلبات للحفاظ على اللغة العربية والسير بها قدماً نحو مجدها ورفعتها في النقاط الآتية(٦٥):

١ـ أن تقوم الحكومات الإسلامية والهيئات والمؤسسات الخيرية والتعليمية والدعوية بافتتاح المدارس والمراكز والمعاهد في مختلف بلاد العالم، ولاسيَّما البلاد الإسلامية من أجل نشر لغة القرآن وتقريبها إلى نفوس وقلوب وعقول المسلمين؛ لأنَّ أمر تعلمها فرض واجب لكونها من الدين، ولكون فهم الكتاب والسنة من الأمور المتحتمة على المسلمين.

٢ـ الواجب على المؤسسات التعليمية أن تَعُدَّ الأستاذ المؤهل المحب للغة العربية والمتمكن منها ليقوم بمهمة تدريسها وتعليمها؛ لأنَّ هذا النوع من الأساتذة سيتفانى في خدمة هذه اللغة ويضحي من أجلها، وسيعمل جاهداً من أجل تحبيب اللغة للناشئة فَيُقْبِلُوا عليها بنفوس مفتوحة وقلوب متلهفة.

٣ـ على الجهات المسؤولة إعادة النظر في مناهج التعليم بين الحين والآخر، واختيار المناسب الذي يحقق الأهداف، ويخدم القضية التي ننشدها، وهذا بلا شكّ يتطلب إعداد كتاب مناسب يقوم

بتأليفه وإعداد مادته وصياغته نخبة من أساتذة اللغة العربية والتربية، يراعى فيه متطلبات كل مرحلة من المفردات، والألفاظ والتراكيب والأساليب مع العمل على إيجاد قواميس مناسبة لكل مرحلة تحوي ما درسه الطالب من حصيلة لغوية، على أن يكون لكل مرحلة قاموسها.

٤ــ توجيه اهتمام الطلبة المبدعين في الثانوية العامة إلى دراسة اللغة وتقديم التشجيع المادي والمعنوي لهم لاجتذابهم إلى هذا الحقل.

٥ــ ضرورة أن تكون الأحاديث في الإذاعة والتلفاز، ومختلف وسائل الإعلام في البلاد العربية باللغة العربية السليمة، وكذلك الأغاني الشعبية، والتمثيليات، والمسرح ... الخ، فكل هذه الوسائل ذات تأثير لا يجهل أحد قيمته وأن تترجم الأشرطة أو المسلسلات الأجنبية إلى العربية السهلة مباشرة أو عبر الدبلجة.

٦ــ الإكثار من الكتاتيب العصرية التي تحفظ القرآن الكريم للناشئة وترك الفرصة للمتطوعين والخواص من أصحاب الشهادات العليا ليقوموا بذلك.

٧ــ إصدار قرارات لتعريب كل اللافتات التي تدل على مكان أو محل أو مؤسسة أو مصلحة أو شركة عمومية أو خاصة أو

شارع ...،ولكي يتم تنفيذ ذلك بيسر ونجاعة لابُدَّ من تجنيد نخبة ممتازة من الأساتذة والمعلمين والخطاطين والمناضلين لخدمة هذه القضية، ويتم التنفيذ بعملية محو الحرف اللاتيني أينما وجد، واستبداله بلغة عربية سليمة.

٨ ــ إصدار قرارات تقضي بجعل اللغة العربية وحيدة الاستعمال في ميدان الإدارات العمومية والجمعيات، والمقاولات والمؤسسات والصحافة والتعليم ماعدا في أقسام تعلم اللغات الأجنبية.

٩ــ استخدام الوسائل التكنولوجية في تعلم اللغة العربية، إنَّ مجتمعاتنا اليوم بحاجة إلى تغيير وتطوير وتجديد، ومن تلك الأمور التي تحتاج إلى أفق جديد ونظرة جديدة، ما يرتبط بقضايا التعليم والتربية، فما زالت مناهج التعليم تنتمي لحقبة ما قبل عصر المعلومات والاتصال، وهي لم تعد صالحة ـــ في جوانب منها على الأقل ـــ حتى لسوق العمل، ما يؤدي بالمتخرجين حديثاً في الجامعات للالتحاق بقطار البطالة، أمَّا مسؤولية الشباب تجاه أنفسهم، فيتطلب من كل شاب أن يعمل بجد واجتهاد من أجل مستقبله، ومستقبل أمته، ويستلزم ذلك تأهيل الذات علميّاً وعمليّاً، واكتساب المهارات الجديدة، والالتحاق بالتخصصات العلمية المتطورة، وعدم التوقف عن كسب المعرفة والعلم، فلا مكان اليوم لمن ليس لديه علمية راقية.

كما أكدت كثير من الدراسات إلى إمكان تحسين التعليم باستخدام الحاسوب، وتوفير تفاعل واستيعاب أفضل للمتعلم، وقد أشارت الدراسات إلى أنَّ التعليم باستخدام الحاسوب يمتاز بميزات عدة من أبرزها:

ـــــ توفير فرص كافية للمتعلم للعمل بسرعته، وقدراته الخاصة، ما يكسبه بعضاً من مزايا تفريد التعليم، وتزويد المتعلم بتغذية راجعة فورية.

ـــ التشويق والمرونة باستخدامه المكان والزمان والكيفية المناسبة للمتعلم.

ـــ الإسهام بزيادة ثقة المتعلم بنفسه وتنمية المفاهيم الإيجابية للذات[٦٦].

وقد وصلت تكنولوجيا التعليم إلى الموقع الذي يجعلها مرشّحة لأن تحدث تأثيراً واضحاً، وتغييرات ملموسة، ورُبَّمَا جذرية في العملية التعليمية، فقد وصلت الكتب الاليكترونية((كتب الكمبيوتر))إلى مرحلة متقدمة، وسوف يؤدي ارتفاع نضج التلاميذ وثقافتهم إلى أن تكون كتبهم الدراسية على أقراص الكمبيوتر، تشتمل على عناصر ووسائل متعددة، فائقة، ذات تفاعلية متكاملة[٦٧].

النتائج والتوصيات

أمَّا النتائج التي توصل إليها البحث، فيمكن ذكرها على النحو الآتي:

١- تعد العولمة من الظواهر المعقدة المثيرة للجدل بين العلماء والمفكرين بسبب أبعادها المتعددة والمتنوعة.

٢- إنَّ العولمة عملية ثقافية تفاعلية، قائمة على أساس التأثر والتأثير، وهي واسعة النطاق بين أرجاء العالم، وتهدف إلى توحيد الحضارات تحت نمط ونموذج واحد وهو النمط الغربي.

٣- تعد اللغة العربية من الثوابت الأساسية للأمة العربية الإسلامية، فهي رمز هويتها، وأداة إبداعاتها الفنية، ومعلم من معالم النتاج الفكري والأدبي، كما أنَّها وسيلة من وسائل التواصل بين الأفراد.

٤- إنَّ اللغة العربية ولاشكَّ تمتلك من الخصائص والميزات التي تجعلها قادرة على مسايرة العصر ومواكبة عالم التكنولوجيا والتطور الحاصل جراء الثورة المعلوماتية والانفتاح على شبكات الانترنت ووسائل الاتصال الحديث.

٥- يناط بالحكومات والقائمين على المؤسسات التعليمية والتربوية والوسائل الإعلامية أهمية المشاركة في مواجهة آثار وتحديات العولمة اللغوية، مِمَّا يعين على تجاوز هذه المرحلة، وترسخ قابلية اللغة العربية في الوقوف بأوجه التحديات.

٦- إنَّ اللغة العربية مرنة تحمل في بنيتها بذور النماء والتطور والتجديد بما فيها من نحت واشتقاق وتصريف فهي لغة حية قادرة على استيعاب مستجدات الحياة والتعبير عنها.

التوصيات

١- الإكثار من مراكز تحفيظ القران الكريم في الدول العربية لينشأ الجيل على حب العربية والترنم بها.

٢- الاستفادة من وسائل الإعلام في نشر اللغة الفصحى بين الناس.

٣- دعم اتحاد الكتاب والمجامع والجامعات مادياً ومعنوياً في نشر اللغة العربية وإصدار الدوريات والنشرات الخاصة بالعربية.

هوامش البحث:

(١)الأنبياء / ١٠٧.
(٢) ينظر: اللغة العربية رابطة الشعوب الإسلامية / ٢٥٧ ـــ ٢٥٨.
(٣) ينظر: المدخل إلى اللغة العربية / ١٧.
(٤) ينظر: اللغة العربية لغة الإسلام / ٢٣٧.
(٥)الحجر / ٩.
(٦) ينظر: مزاحمة العامية للغة العربية الفصحى / ٣٧ ــ ٣٨.
(٧)اللغة العربية والإبداع الفكري والعلمي في العصر الحديث / ٢٤.
(٨)ينظر: مزاحمة العامية للغة العربية الفصحى / ٣٩.
(٩) ينظر : التربية وثقافة التكنولوجيا / ١٨٢ .
(١٠)اللغة العربية بين حماتها وخصومها / ٢٨ .
(١١) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(١٢) طرائق تدريس اللغة العربية / ٢٠٣ .
(١٣)اللغة العربية بين حماتها وخصومها / ٢٨ .
(١٤) ينظر : عالمية اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم / ٥ ـــ ٢١ .
(١٥) ينظر: تحديات اللغة العربية ومشاكلها في عصر العولمة / ٥.
(١٦) ينظر: العولمة: جذورها، وفروعها وكيفية التعامل معها: ٥٠.
(١٧) ينظر: العولمة الإعلامية وآثارها على مشاهدي الفضائيات الأجنبية: ١٥.
(١٨) ينظر: جدلية العولمة بين الاختيار والرفض: ٥٩.
(١٩) ينظر: التطبيق الصرفي: ٢٧.
(٢٠) العولمة والتحدي الثقافي: ١٨-١٩.
(٢١) مفهوم العولمة: ٦٠.
(٢٢) العولمة والخيارات العربية المستقبلية: ٥٦٢.
(٢٣) العولمة: هيمنة منفردة في المجالات الاقتصادية والسياسية والفكرية:٤٣.
(٢٤) العولمة والخيارات العربية المستقبلية: ٥٦٢.
(٢٥) الإعلام والعولمة: ٥٥.
(٢٦) ينظر: الإعلام والعولمة: ١٠٩.
(٢٧) ينظر: العولمة والخيارات العربية المستقبلية: ٥٦٣.
(٢٨) تحليل مضمون العولمة، ينظر: www.pulpit,alwatanvioce,com-60274.html

(٢٩) ينظر: العولمة والخيارات العربية المستقبلية: ٥٦٥.

(٣٠) ينظر: المعجم الوجيز: ١٢٨.

(٣١) ينظر: الإعلام وإشكاليات العولمة: ٥٣.

(٣٢) ينظر: الإعلام والعولمة: ٧٧.

(٣٣) ينظر: العولمة، جذورها، فروعها، وكيفية التعامل معها: ٥٢، والإعلام والعولمة: ٧٧.

(٣٤) ينظر: حقيقة العولمة: ١١٤.

(٣٥) ينظر: العولمة: دراسة تحليلية نقدية: ١٠٠-١٠٢.

(٣٦) ينظر: الإعلام والعولمة: ٩١.

(٣٧) ينظر: الإعلام وإشكاليات العولمة: ٥٨.

(٣٨) العولمة: جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها: ٧٤.

(٣٩) ينظر: العولمة والخيارات العربية المستقبلية: ٥٦٨.

(٤٠) ينظر: الإعلام والعولمة: ١٠٩-١١٠.

(٤١) ينظر: المصدر نفسه: ١١٢.

(٤٢)ينظر: المصدر نفسه: ١٠٥.

(٤٣) ينظر: العولمة، والخيارات العربية المستقبلية: ٥٧٢.

(٤٤)ينظر: المدارس النحوية: ٥٧.

(٤٥) تاريخ التربية والتعليم :٣٢٩.

(٤٦) ينظر: التراث والأمة : ٧٥.

(٤٧)ينظر: واقع اللغة الأجنبية في التبادل بيننا وبين الغرب: ١٦ـــ ١٨.

(٤٨) بحوث في العربية المعاصرة : ٤٠ـ٤٦.

(٤٩)بحوث في العربية المعاصرة :٤٦.

(٥٠) قوة اللغة الإنجليزية في الماضي والحاضر والمستقبل: ١٦.

(٥١) A //:ملف العولمة .htm) . ٤ page .

(٥٢) ينظر: واقع اللغة الأجنبية في التبادل بيننا وبين الغرب: ١٨٣.

(٥٣)ينظر: واقع اللغة الأجنبية في التبادل بيننا وبين الغرب: ٥٢ ــ ٥٧.

(٥٤)ينظر: المصدر نفسه: ٢٠ ــ ٢١.

(٥٥) المصدر نفسه : ٦١.

(٥٦)ينظر: أثر العمالة الأجنبية في التغير الاجتماعي في الدول العربية: ٦٦.

(٥٧)واقع اللغة الأجنبية في التبادل بيننا وبين الغرب: ٥٨.

(٥٨)واقع اللغة الأجنبية في التبادل بيننا وبين الغرب: ٢١ــ٢٢.

(٥٩)ينظر: واقع اللغة الأجنبية في التبادل بيننا وبين الغرب: ٢٣٤.

(٦٠) واقع اللغة الأجنبية في التبادل بيننا وبين الغرب: ٢٣٤ ــ ٢٣٥.

(٦١) اللغة العربية بين العروبة والعولمة: ٤٥ ـــ٤٦.

(٦٢) ينظر: اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة: ٦٩ــ٧٦.

(٦٣)ينظر: قضايا اللغة العربية في العصر الحديث: ٨٣.

(٦٤) واقع اللغة الأجنبية في التبادل بيننا وبين الغرب: ١٩ــ٢٠.

(٦٥) ينظر: تحديات اللغة العربية ومشاكلها في عصر العولمة: ١٦.

(٦٦) ينظر: تكنولوجيا الحاسوب والعملية التعليمية، مقال منشور في .www.moe-edu.aa

(٦٧) ينظر: تربويات الحاسوب والعملية التعليمية: ٣١٠، و٤١٢.

المصادر والمراجع

١-أثر العمالة الأجنبية في التغير الاجتماعي في الدول العربية: لبنى عبد الله القاضي،(د . ط)،الرياض، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب،(١٤١٠ هـ ـــ ـــ ١٩٩٠م).

٢-الإعلام وإشكاليات العولمة: محمود عبد الله، ط١، دار أسامة، عمان ـــ ـــ الأردن، ٢٠١٠م.

٣-الإعلام والعولمة: الدكتور رضا عبد الواحد أمين، ط١، دار الفجر، القاهرة ـــ ـــ مصر، ٢٠٠٧م.

٤-بحوث في العربية المعاصرة: وفاء كامل فايد، عالم الكتب، القاهرة ـــ مصر، ١٤٢٤هـ ـــ ٢٠٠٣م.

٥-تأريخ التربية والتعليم: سعد موسى، عالم الكتب، القاهرة ـــ مصر، ١٩٧٨م.

٦-تحديات اللغة العربي ومشكلاتها في عصر العولمة: د. مهين حاجي زادة ، ود. شهريار نيازي، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية.

٧-تحليل مضمون نظام العولمة: عبدالمجيد راشد، www.pulpit,alwatanvoice.com-60274.html.

٨-التراث والأُمة: أكرم العمري، مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة، ١٤٠٦هـ.

٩-تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرون: إبراهيم عبد الوكيل الفار، سلسلة تربويات الحاسوب، دار الفكر العربي، القاهرة ـــ مصر ، ٢٠٠٤م.

١١-التربية وثقافة التكنولوجيا: أحمد علي مدكور، القاهرة ـــ مصر.

١٢-التطبيق الصرفي: د. عبده الراجحي، ط٢، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٤٢٠هـ ـــ ـــ ٢٠٠٠م.

١٣-تكنولوجيا الحاسوب والعملية التعليمية: حورية مالكي، وزارة التربية والتعليم، الدوحة ـــ قطر www.moe-edu.aa

١٤-جدلية العولمة بين الاختيار والرفض: عبد الجليل كاظم والي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٧٥، يناير ٢٠٠٢م.

١٥-حقيقة العولمة: أحمد العربي المشرقي، دار قتيبة، دمشق، سوريا، ٢٠٠٣م.

١٦-طرائق تدريس اللغة العربية: السيد محمود، دار الفكر، دمشق ، سوريا ، ١٩٨٨ م.

١٧-عالمية اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم: د. عبد الكريم خليفة، مجمع اللغة العربية، دمشق ـــ سوريا ، ٢٠٠٣ م .

١٨-العولمة الإعلامية وآثارها على مشاهدي الفضائيات الأجنبية: د. رحيمة الطيب عيساني، ط١، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ١٤٣١هـ ـــ ـــ ٢٠١٠م.

١٩-العولمة: جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها: عبد الرزاق عبد الله، مجلة عالم الفكر، المجلد ٢٨،العدد٢، ديسمبر ١٩٩٩م.
٢٠-العولمة: عبد الرؤوف آدم، دراسة تحليلية نقدية، دار الوراق، لندن، ١٩٩٩م.
٢٢-العولمة: هيمنة منفردة في المجالات الاقتصادية والسياسية والفكرية: إسماعيل صبري عبد الله وآخرون، دار جهاد، القاهرة ـــ ـ مصر،١٩٩٩م.
٢٣-العولمة والتحدي الثقافي: باسم علي فريسان، ط١، دار الفكر الجامعي، بيروت ـــ ـ لبنان، د.ت.
٢٤-العولمة والتنمية العربية: جلال أمين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩م.
٢٥-العولمة والخيارات العربية المستقبلية: د.عبدالعزيز المنصور، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٥، العدد الثاني ، ٢٠٠٩م.
٢٦-قضايا اللغة العربية في العصر الحديث: د. سمر روحي الفيصل، ط١، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٠م.
٢٧-قوة اللغة الإنجليزية في الماضي والحاضر والمستقبل: ريما سعد الجرف، بحث مقدم إلى ندوة "اللغات في عصر العولمة رؤية مستقبلية"، جامعة الملك خالد:(١١ـــ ١٣محرم ١٤٢٦هـ ٢٠ـــ ٢٢فبراير٢٠٠٥م).
٢٨-اللغة العربية بين حماتها وخصومها: أنور الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ـــ ـ مصر، ١٩٦٣م.
٢٩-اللغة العربية بين العروبة والعولمة : كمال بشر، مجلة مجمع اللغة العربية(القاهرة)، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ع ٩٦، صفر ١٤٢٣ هـ ـــ مايو ٢٠٠٢م.
٣٠-اللغة العربية رابطة الشعوب الإسلامية : محمد بن سعيد العرفي، مقال مقدم ضمن قضايا وحوارات النهضة العربية (٢٧) المنشورة في كتاب(اللغة العربية: آراء ومناقشات)،تحرير وتقديم: محمد كامل الخطيب، دمشق، منشورات وزارة الثقافة (٢٠٠٤م).
٣١-اللغة العربية لغة الإسلام: يحيى بن عبد الله العليمي ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ع ٨٨ ،(محرم ١٤٢١هـ ـــ ـ مايو ٢٠٠٠م) .
٣٢-اللغة والعولمة لغة عالمية أم لغات متعددة: د. وليد أحمد العناتي، بحث مقدم إلى "ندوة اللغات في عصر ٣٣-العولمة رؤية مستقبلية " جامعة الملك خالد:(١١ـــ ١٣محرم١٤٢٣هـ ـــ ٢٠ـــ ٢٢فبراير٢٠٠٥م).

٣٤-اللغة العربية والإبداع الفكري والعلمي في العصر الحديث: عبد الكريم خليفة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ع٨٨ (محرم ١٤٢١هـ ـــ مايو ٢٠٠٠م) .

٣٥-اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة: كارم غنيم، مكتبة ابن سيناء، القاهرة- مصر، ١٩٨٩م.

٣٦-المدارس النحوية: د. خديجة الحديثي، مطبعة جامعة بغداد، ١٤٠٦هـ ـــ ـ ١٩٨٦م.

٣٧-المدخل إلى اللغة العربية: بدر الدين أبو صالح ، ط ٢، دار الشرق العربي، سوريا ـــ لبنان.

٣٨-مزاحمة العامية للغة العربية الفصحى في المدارس الابتدائية بمحافظة القنفذة من وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية: يحيى بن عبد الله الزبيدي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢١هـ ـــ ١٤٢٢هـ .

٣٩-مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة: د. وليد أحمد العناتي، بحث منشور في
. html٠٠٥.http: //www.arabccd.org/arabic/media.news

٤٠المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ـــ ـــ مصر،١٩٩٠م.

٤١-مفهوم العولمة: السيد ياسين، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٨٨، شباط ١٩٩٨م.

٤٢-نحن والعولمة: د.عبدالصبور شاهين، وزارة المعارف، الرياض ـــ ـــ ـالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٠ه ـ.

٤٣-واقع اللغة الأجنبية في التبادل بيننا وبين الغرب: الدكتور أحمد بن محمد الضبيب، مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة)، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ع ٩٥،(صفر١٤٢٣هـ ـ مايو٢٠٠٢ م).